موسى قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة
الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المؤمن الاهتداء الى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب
الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث
قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى
بقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم والرابع ان يكشف عن قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء
كما هي بالوحي او الالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيل
الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما
منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصوله لمراتب عليا المرتبة عليه
فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لنحو عنا
ظلمات احوالنا ونمحط عواشي ابداننا لنستضيء بنورك فنسلك
بنورك والامر والدعاء يشتركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء
والتسفل وقيل بالرتبة والصراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه
يسترط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب
السين صاد للتطابق الطاء في الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي
ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن
يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت
في الامام وجمعه سرط كلتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم
المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام صراط الذين
انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل
من حيث ان المقصود بالنسبة وفائدة التوكيد والتخصيص على ان

طريق

طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على الكد وجه وابلغه
لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه انا لطي
المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل
اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط
من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستوي فيها
الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي الدين ونعم الله وان
كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين
دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان
روحاني النفخ الروح فيه واشراقة بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم
والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهبات
العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذايل
وتخليقها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيات
المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يعفو
عما فرط صنه ويرضى عنه ويهديه في اعلا عليين مع الملائكة المقربين
ابد الابدين والمراد من النعمة هو القسم الاخير وما يكون وصلة
الى نيله من القسم الاخر فان ما عداه ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر
غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان
المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة لمبينة
او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان
وبين نعمة السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد
تاويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ المراد به معهود كالحلي
في قوله ولقد امر علي اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك
فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له
ضد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن
ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او

Copyright © King Saud University